الخوارج والفتنة

كتبه وأعده

د. محمد أشرف صلاح حجازي

١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢ م

حقوق الطبع والتوزيع والنقل محفوظة لكل مسلم ومسلمة
للمساعدة في التوزيع الخيري اتصل على 002 01113383389

﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

للاقتراحات أرسل على البريد الإلكتروني
anamuslim@windowslive.com

لمزيد من الكتب:
www.Iam-muslim.com
www.Iam-muslim.net

من باب « عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت والصحابة »
من كتاب

أنا مسلم

الجامعُ لعقيدةِ أهل السُّنَّةِ والجماعة

الحمد لله كما أمر، والصلاة والسلام على خير البشر محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وذريته ومن سار على الأثر .

أما بعد...

الخـوارج

✷هم الحرورية .

✷هم الذين يُكَفِرُون أهل القبلة ، فيقتلون أهل الإسلام ، ويتركون أهل الأوثان .

✷ وهم الذين خرجوا في زمن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكفروه.

إخبار النبي ﷺ بخروج الخوارج :

✷أتى رجل إلى رسول الله ﷺ منصرفه من حنين ، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها ويعطي الناس ، فقال : « **يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ . قَالَ رسول الله ﷺ : وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهَّ فَأَقْتُلَ هَذَا المُنَافِقَ ، فَقَالَ رسول الله ﷺ : مَعَاذَ اللهَّ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ .** » [صحيح البخاري ٣٦١٠ ومسلم ١٠٦٤]

✷ كان النبي ﷺ يتألف أولئك الناس على الإسلام .

✷ وهذا الرجل اتهم النبي ﷺ بأنه جائر وأنه لم يتق الله .

✷ وقوله ﷺ : « **وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟** » ، وقوله : «**لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ** » وفي رواية : « **لَقَدْ شَقِيتَ إِنْ لَمْ**

أَعْدِلْ.» ، معناه : أن الرجل هو الذي خاب وخسر إن لم يعدل رسول الله ﷺ لأنه يتبعه ، فإن لم يكن الرسول ﷺ عادلًا ، فقد خاب هذا الرجل لأنه يتبع قائدًا غير عادل .

✷وفي رواية : « **جَاءَ رَجُلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ ﷺ : فَمَنْ يُطِعْ اللهَ إِنْ عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي .**» [صحيح البخاري ٧٤٣٢ ومسلم ١٠٦٤]

✷ **وفي رواية:«أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ.»**[صحيح البخاري ٤٣٥١ ومسلم ١٠٦٤]

✷وقال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ ، يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ.**»[صحيح البخاري ٣٣٤٤ ومسلم ١٠٦٤]

✷وفي رواية : « **دَعْهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ .** » [صحيح البخاري ٣٠٦١ مسلم ١٠٦٤] يعني يقرءونه بألسنتهم ، ولا يطبقونه في أفعالهم .

✷وفي رواية : « **يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ .**» [صحيح مسلم ٧٤٨]

✷وفي رواية : « **لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ .**» [صحيح البخاري ٣٦١١]

✷وفي رواية : « **أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ .** » [صحيح البخاري ٦٩٣٠ ومسلم ١٠٦٦] يعني : صغار السن ، أو يعني : يتكلمون قبل أن يتعلموا .

✷ وفي رواية : « **يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ.** » [صححه الألباني في الإرواء ٢٤٧٠] يعني : يرون من حديث النبي ﷺ ، ولكن بفهمهم الخاطئ ، وليس بفهم الصحابة وأئمة الإسلام .

✷وفي رواية : « **هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ.**» [صحيح مسلم ١٠٦٥]

✷وفي رواية : « **يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ .** » [صحيح البخاري ٣٦١٠ ومسلم ١٠٦٤] وقد خرجوا عند افتراق معاوية رضي الله عنه عن الإمام علي رضي الله عنه .

✷وفي رواية : « **لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لَاتَّكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ .** » [صحيح مسلم ١٠٦٦]

✷وفي رواية : « **فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ .** » [صححه الألباني في الصحيحة ١٨٩٥]

✷ وفي رواية : « **فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ .**» [صحيح البخاري ٣٦١١ ومسلم ١٠٦٦]

✷وبقية الرواية : « **فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .**» [صحيح البخاري ٣٦١١ ومسلم ١٠٦٦]

✷ وفي رواية:«**كلاب النار هُمْ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ.**»[حسن : حسنه الألباني في المشكاة]

✷وفي رواية : « **هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللهِ مِنْهُمْ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا سِيمَاهُمْ ، قَالَ ﷺ : التَّحْلِيقُ .**» [صححه الألباني في صحيح الجامع ٣٦٦٨]

صفتهم :

✷لم يكن فيهم أحدٌ من الصحابة ، وكانوا يحلقون رؤوسهم بغير سبب شرعي، من نسكٍ في حج أو عمرة .

✷يكثرون من اتهام أئمة الإسلام بالباطل ورميهم بالكبائر .

✷يستحلون قتل المسلمين بأقل معصية ، ويَدَعون أهل الأوثان رغم شركهم الواضح ، وكفرهم البين .

✷لهم اجتهاد في العبادة ، حتى ينشغلوا بها عن الاهتمام بمظهرهم ، لكنهم لا ينتفعون من عبادتهم ؛ لأنهم يبطلونها بالإباء والاستحلال ، والجحود والنكران .

✷يكثرون من قراءة القرآن وحفظه ، لكن لا ينتفعون به ؛ لأنهم لا يقيمون أحكامه، فحظهم من آياته هو نطقها بحناجرهم دون تطبيقها في حياتهم ، ويكثرون من الصلاة والصيام ، حتى يظن من يراهم أن عمله لا شيء إلى جوار أعمالهم .

✷وهم قليلو العلم ، فما أن يتعلم أحدهم حديثًا أو حديثين حتى يظن أنه على شيء، فينشره بين الناس بفهمه هو دون فهم الأئمة الأعلام، ويستنبط منه من الأحكام ما لم يقله الأئمة الكرام ، فيبدأ أحدهم في الحكم على الناس قبل أن يتعلم نواقض الإسلام ، بل قبل أن يتعلم نواقض الوضوء ، فَيَدَّعون أنهم دعاة إلى الإسلام ، وهم ليسوا عليه .

✷هم شر الخلق ، وشر القتلى ، وهم كلاب أهل النار .

✷يخرجون عند افتراق المسلمين ؛ لأنهم لم يفهموا ما وقع فيه أئمة الفريقين من خلاف سائغ ، فيتهمون الجميع ، ويُشرِّعون لأنفسهم أحكامًا لم يقل بها

أحد من الصالحين .

✷من قتلهم أولى بالحق ، وله عظيم الأجر من الله تعالى ، فإن النبي أمر بقتلهم في عدة مواضع ، ومن مات دون ذلك من المؤمنين كان من خير الشهداء .

معنى حدثاء الأسنان :

✷هو كقول الله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة : ٧٨]

✷فهم يتشبهون ببعض اليهود الذين لم يكونوا يعلمون من الكتاب إلا قليلًا ، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ، ويقولون هو من الكتاب، وهو من عند الله .

✷قال أبو العالية والربيع وقتادة رحمهم الله : يتمنون على الله ما ليس لهم .

✷وقالوا : يظنون بالله غير الحق .

✷قال ابن عباس رضي الله عنهما : يقولون بأفواههم كذبًا ، وقال : ولا يدرون ما فيه.

✷ فمعتقد الخوارج الفاسد أن الطائعين الذين داوموا على الطاعة ، ولكنهم أصابوا لَمَمَ السيئات أن الله يخلدهم في النار بتلك الذنوب ، ولا عبرة بطاعاتهم ، وهذا من الكذب على الله ، ومن القول على الله بغير علم ، ومن ظن غير الحق بالله، وقائل هذا الكلام إنما يرفع نفسه وحكمه فوق من حكم عليهم بالنعيم أو العذاب، فإن كلامه يتضمن تمني ما ليس له عند الله .

مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج

✷ خرج ابن عباس رضي الله عنهما إلى الخوارج ، وقال لهم : أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ وصهره (يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه) وقال : وعليهم نزل القرآن ، وهم أعلم بتأويله منكم ، وليس فيكم منهم أحد ، لأبلغكم ما يقولون ، ويخبرون بما تقولون .

ـ **قال ابن عباس** رضي الله عنهما : أخبروني ماذا نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه ؟

ـ **قالوا** : ثلاث .

ـ **قال** : ما هنَّ ؟

ـ **قالوا** : أما **إحداهن** فإنه حَكَّمَ الرجال في أمر الله، وقال تعالى : ﴿**إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾

ـ وأما **الثانية** : فإنه قاتل ولم يسبِ ، ولم يغنم ، فإن كانوا كفارًا سلبهم ، وإن كانوا مؤمنين ما أحل قتالهم .

ـ وأما **الثالثة** : أنه محا نفسه عن أمير المؤمنين (يعني فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين) .

ـ **قال** : أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترضون ؟

ـ **قالوا** : نعم .

ـ **قال** : أما قولكم : حَكَّمَ الرجال في أمر الله ، فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله : أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم ، فأمر الله الرجال أن يحكموا فيه، قال الله تعالى : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ**﴾ [المائدة : ٩٥] فأنشدتكم بالله تعالى ، أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل ، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم ، وأنتم تعلمون أن الله تعالى لو شاء لحكم ، ولم يصير ذلك إلى الرجال ؟

ـ **قالوا**: بل هذا أفضل .

ـ **قال** : وفي المرأة وزوجها قال الله ﷻ : ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ**﴾ [النساء : ٣٥] فأنشدتكم بالله ، حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل أم حكمهم في امرأة ؟

ـ **قال** : أخرجت من هذه ؟

ـ **قالوا** : نعم .

ـ **قال** : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم ، أَفَتَسْبُونَ أمكم عائشة رضي الله عنها وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم ؟ فإن قلتم نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم ، ولئن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿**ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ**﴾ [الأحزاب : ٦] فأنتم تدورون بين ضلالتين ، فأتوا منهما بمخرج .

ـ **قال** : فخرجت من هذه ؟

ـ **قالوا** : نعم .

وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين ، فأنا آتيكم بمن ترضون ، وأراكم قد سمعتم أن النبي ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين ، فقال لعلي رضي الله عنه : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، فقال المشركون : لا والله ما نعلم أنك رسول الله ، لو نعلم أنك رسول الله لأطعناك ، فاكتب محمد بن عبد الله ، فقال رسول الله ﷺ: امح يا علي (**رسول الله**) ، اللهم إنك تعلم أني رسولك ، امح يا علي ، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، فوالله لرسول الله ﷺ خير من علي ، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه ذلك يمحوه من النبوة .

ـ **قال** : خرجت من هذه ؟

ـ **قالوا** : نعم .

فرجع منهم ألفان ، وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم ، فقتلهم المهاجرون والأنصار . [حسنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة]

الفتنة

✷ وما جرى من الفتنة بين الصحابة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، فهم فيه مجتهدون، فمن أصاب فله أجران ، أجر على اجتهاده ، وأجر على إصابته الحق ، ومن أخطأ فهو معذور ، والخطأ مغفور ، وله أجر الاجتهاد ، وهو لم يتعمد الخطأ .

✷ **فيجب الاسترجاع على تلك المصائب :**

✷ والاستغفار للقتلى من الطرفين ، والترحم عليهم ، والترضي عنهم، وحفظ فضائل الصحابة وسبقهم إلى الإيمان ، والاعتراف لهم بسوابقهم في نصرة الدين ، والجهاد والهجرة ، ونشر مناقبهم ، عملًا بقول الله عز وجل : ﴿**وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ**﴾ [الحشر : ١٠]

قتال أهل الجمل

✷ موقعة الجمل كانت بمحض فعل السبئية ، قبحهم الله تعالى ، فإن طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم قد بايعوا عليًا رضي الله عنه لكنهم طالبوا بالثأر لعثمان رضي الله عنه ، فأقرهم علي رضي الله عنه ، لكنه استمهلهم حتى يلتئم شمل المسلمين ، فاتفقوا ، حتى أن عليًا والزبير وطلحة رضي الله عنهم باتوا متصالحين بخير ليلة ، فحزن أهل الفتنة حزنًا شديدًا ، وأنشبوا القتال بين الفئتين في الغلس بقتل الناس وهم نيام ، فثار الناس من نومهم إلى السلاح ، حتى انكشف الحال عن تلك المصيبة العظيمة ، وكانت سنة ست وثلاثين للهجرة .

✷ ولما انتهت المعركة مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بين القتلى ، فوجد

طلحة بن عبيد الله ﷺ ، فأجلسه ومسح التراب عن وجهه وقال : عزيز علي أن أراك مجدلًا تحت نجوم السماء أبا محمد وبكى ، وقال : وددت أني قد مت قبل هذا بعشرين سنة . [تاريخ دمشق لابن عساكر وأسد الغابة ٣/ ٨٨]

✷ ولما دخل ابن جرموز قاتل الزبير على عليّ ﷺ ومعه سيف الزبير ﷺ وهو يقول : قتلت الزبير ، قتلت الزبير ، فلما سمعه عليّ ﷺ قال : إن هذا السيف طالما فرج كرب رسول الله ﷺ [أسد الغابة ٢/ ١٩٩]، وقال : قال ﷺ : « **بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ، ولم يأذن له بالدخول.** » [طبقات ابن سعد ٣/ ١٠٥]

✷ وكان ابن جرموز قد طعنه من خلفه وهو يصلي ﷺ .

✷ وقال بنو تميم قوم ابن جرموز يوبخونه : فضحت اليمن بأسرها، فقتلت الزبير رأس المهاجرين ، وفارس رسول الله ﷺ ، وحواريه ، وابن عمته ، والله ليزيدنك علي بن أبي طالب ﷺ أن يبشرك بالنار .

✷ ويقول ابن العربي المالكي : وأما خروج عائشة ﷺ إلى حرب الجمل، فما خرجت لحرب ، ولكن تعلق الناس بها ، وشكوا إليها ما حاروا إليه من عظيم الفتنة وتهارج الناس ، ورجوا بركتها في الإصلاح ، وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت للخلق ، وظنت هي ذلك ، فخرجت مقتدية بقول الله تعالى : ﴿**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ [النساء:١١]

✷ وممن وافق عائشة ﷺ في السير إلى البصرة حفصة بنت عمر ﷺ ، لكن أخاها عبد الله بن عمر ﷺ عزم عليها ألا تخرج .

✷ ومما يؤكد موافقة أمهات المؤمنين لعائشة ﷺ أنهنَّ خرجن مودعات لها حين خروجها للبصرة والتشجيع لها على أمرها ، حيث

خرجت للإصلاح ، وهو من فروض الكفاية الذي يسقط بقيام البعض به ، وكانت عائشة ﷺ مؤهلة لتلك المهمة ، فهي أكثرهنَّ فقهًا بإجماع جمهور المسلمين ، قال عروة بن الزبير ﷺ : لقد صحبت عائشة ﷺ ، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت ، ولا بفريضة ولا بسنة ولا بقضاء منها . [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٣]

✷ ومرور أم المؤمنين عائشة ﷺ على ماء الحوأب (الحوأب من مياه العرب على طريق البصرة إلى مكة) لا يُعد ذمًا وقدحًا كما تزعم الرافضة، فإن النبي ﷺ لم يأمر بشيء أو ينهى عن شيء في الرواية الصحيحة ، وإنما قال لنسائه رضي الله عنهنَّ: «**كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ** .» [صححه ووافقه الذهبي وقال إسناده جيد وصححه الألباني في الصحيحة ٤٧٤]

✷ هذه هي الرواية الصحيحة ، أما الزيادة التي بها لفظ: (**إياكِ أن تكوني يا حميراء**) فهي زيادة ضعيفة لم يصححها علماء الحديث ، قال الذهبي : كل حديث فيه : (**يا حميراء**) لا يصح . [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٦٧-١٦٨]

قتال أهل صفين

✷ وأما في قتال الإمام عليّ ﷺ لأهل الشام الذين كانوا مع معاوية ﷺ في موقعة صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة ، فقد كان معاوية ﷺ متأولًا يطالب بدم عثمان ﷺ ، ويرى أنه وليه ، وأن قتلته موجودون في جيش عليّ ﷺ ، فكان معذورًا في خطئه ذلك ، وهو لم يطلب الخلافة ولا البيعة لها ، ولم يَدَّع أنه أحق بها من علي بن أبي طالب ﷺ ، بل كان يقر بأحقية علي بن أبي طالب ﷺ في الخلافة . [مجموع الفتاوى ٣٥/ ٧٢]

✷ وأما عليّ ﷺ فكان مجتهدًا مصيبًا، يريد جمع كلمة الأمة ، حتى إذا

كانوا جماعة ، وخمدت الفتن ، و طُفئت نارها ، أخذ بالحق من قتلة عثمان ﷺ ، وكان عليّ ﷺ أعلم بكتاب الله من المطالبين بدم عثمان ﷺ .

شروط قتال أهل البغي :

✷ **لما قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أهل الجمل وصِفِّين:**

١- لم يَسْبِ لهم ذرية .
٢- ولم يغنم لهم مالًا .
٣- ولم يجهز على جريح .
٤- ولم يَتبع مدبرًا .
٥- ولم يَقْتُل أسيرًا .
٦- وأنه صلى على من قُتِلَ منهم .

✷ وقال : « إخواننا بغوا علينا .» فسماهم إخوانًا ، وأخبر أنهم ليسوا بكفارٍ ولا منافقين ؛ لأن الله تعالى لم يرفع عنهم صفة الإيمان في قوله تعالى : ﴿ **وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟** ﴾ [الحجرات ٩]

✷ وكان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ يروي الحديث التالي في أثناء خلافته ليكف القلوب والألسنة عن أن تتكلم في مخالفيه من أهل بدر إلا بالحسنى:

✷ في الصحيحين أن حاطب بن أبي بلتعة بعث كتابًا إلى أهل مكة ، تحمله امرأة، يخبرهم فيه بغزوة الفتح ، فجاء الوحي إلى النبي ﷺ بذلك، فبعث عليًا والزبير فأحضرا الكتاب فقال النبي ﷺ : « **مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟ قَالَ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا**

يَحْمُونَ قَرَابَتِي ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : **دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ .**» [صحيح البخاري ٤٢٧٤ ومسلم ٢٤٩٤]

قتال الخوارج :

✷ هذا بخلاف قتاله وقتله للخوارج الذين كَفَّروه وكَفَّروا سائر المسلمين .

✷ قال رسول الله ﷺ حين وصفهم وأمر بقتالهم : «**يُحْقِر أَحَدُكُم صَلاتَهُ مع صَلاتِهم وصِيَامَهُ مع صِيامِهِم ، يَقْرءونَ القُرآن لا يُجَاوِز حَنَاجِرَهُم ، يَمْرِقُون من الدين كما يَمْرُقُ السَهْمُ من الرَمْيَة .**» [صحيح البخاري ٣٦١٠ وصحيح مسلم ١٠٦٤]

✷ قال علي بن أبي طالب ﷺ : « **لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ** ﷺ .» [صحيح مسلم ١٠٦٦]

الفرق بين قتال أهل الجمل وقتال الخوارج:

١- فرح علي بن أبي طالب ﷺ بقتل الخوارج لما ثبت من أجر قاتلهم ، ولكنه حزن حزنًا شديدًا على قتال أهل الجمل وصِفِّين حين راجع ذلك هو وابنه الحسن ﷺ .

٢- كان الإمام علي ﷺ يصلي على قتلى الجمل وصِفِّين ، ولم يصلِ على قتلى الخوارج.

٣- كان الإمام علي ﷺ يسمي أهل الجمل وصِفِّين **إخواننا** ، وكان يقول عن أهل حروراء - **الخوارج** - : هم من قال الله فيهم : ﴿ **ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ [الكهف : ١٠٤]

الإمام علي أولى بالحق :

✷ فقد كان الإمام علي ﷺ أولى بالحق ممن قاتله في جميع حروبه .

والدليل على ذلك :

✷ كان الصحابة في بناء المسجد النبوي في المدينة يحملون لبنة لبنة ، وكان عمار ﷺ يحمل لبتين لبتين ، فرآه النبي ﷺ ، فكان ينفض التراب عنه ، ويقول : «**وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**» [صحيح البخاري ٤٤٧ ومسلم ٢٩١٥] ، فقتله أهل الشام ، فكانوا هم الفئة الباغية .

✷ قال رسول الله ﷺ :« **تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ** .» [صحيح مسلم ١٠٦٥] ، والذي قاتلهم هو الإمام علي ﷺ ومن معه ، فكانوا أولى بالحق.

✷ وكان الإمام علي ﷺ يقول : « يهلك فيَّ رجلان : محب مفرط ، ومبغضٌ مفتري . » [حسن: رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٧٤ وأحمد في فضائل الصحابة ٩٥١ وابن أبي عاصم في السنة ٩٨٤ وحسنه الألباني]

ـ فالمحب المفرط هو الذي يرفعه فوق درجته ، ويصفه بما ليس فيه ، والمبغض هو الذي يتهمه بما لم يفعله .

✷ وقال ﷺ أيضًا : « **ليحبني رجال يدخلهم الله ﷻ بحبي النار ، ويبغضني رجال يدخلهم الله ﷻ ببغضي النار** .» [صحيح: رواه أحمد في فضائل الصحابة ٩٥٢ وابن أبي عاصم في السنة ٩٨٣ وصححه الألباني]

✷ وكان الإمام علي ﷺ يقول : «لا أوتيت بأحدٍ قدمني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري، وفي رواية : إلا جعلته نكالًا لأمة محمد ﷺ .»

أقوال العلماء في الفتنة

✷ قال العلماء إنَّ ما بلغنا عما شجر بينهم أغلبه كذبٌ وباطل ، وما صح منه يجب أن نأوله تأويلًا حسنًا ، ونجد له أحسن المخارج ، ونحسن الظن بهم ، وإنهم إنما فعلوه عن اجتهاد ، وما قصدوا به إلا الخير ، مع سلامة الاعتقاد .

✷ فإن الله زكاهم وأثنى عليهم ، **وما كان الله ليثني عليهم وهم لا يستحقون ذلك الثناء مستقبلاً** ، وهم الذين بذلوا الوسع في الجهاد ونشر الدين بما لم يفعله غيرهم .

فرميهم بالنفاق وحب السلطة وتضخيم أخطائهم من أكبر الكبائر .

✷ **قال ابن دقيق العيد** : (وما نُقل عنهم فيما شجر بينهم ، واختلفوا فيه ، فمنه ما هو باطل وكذب ، فلا يلتفت إليه ، وما كان صحيحًا أولناه تأويلًا حسنًا ؛ لأن الثناء عليهم من الله سابق) .

✷ **قال الآمدي**:« الواجب أن يحسن الظن بأصحاب الرسول ﷺ ، وأن يكف عما جرى بينهم ، وألا يحمل شيء مما فعلوه أو قالوه إلا على وجهة الخير وحسن القصد وسلامة الاعتقاد ، وأنه مستند إلى الاجتهاد.» [غاية المرام في علم الكلام ٣٩٠]

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته وسلم تسليمًا كثيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .